كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي تغمده الله برحمته

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تأليف

٢٩٨٩

وقف

مكتبة الأزهر

الشيخ الإمام العالم العامل العلامة
تقي الملة أبي العباس أحمد عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي تغمده الله
برحمته وأسكنه فسيح
جنته بمحمد وآله
وأصحابه

الحمد لله رب العالمين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
وكتب في ليلة سبع وعشرين صباحها في العشر الأخير من ليالي الثلاثين
المرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وعشرين
الخط بقاء وما نا بعد كاتبه وصاحب الخط يحتاج إلى رحمة الله تعالى
يا رب اغفر لعبد كان كاتبا يا قاري الخط قل آمين
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فهدى به من الضلالة وبصر به
من العمى وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفرق
به بين الحق والباطل والهدى والضلال والرشاد والغي
والمومنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل
النار وبين اولياء الله واعداء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه
وسلم بانه من اولياء الله تعالى فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له
بانه من اعدائه فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
الله في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان
اولياء وفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان فقال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فنزع الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم

وارشد الى الحق

يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
في ذكر اولياء الشيطان فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وقال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون الى قوله انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل
لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وقال تعالى ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال
تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
فصل فاذا عرفت ان الناس بعضهم اولياء الرحمن واولياء الشيطان
فيجب ان تعرف بين مولا ومولا كما فرق الله ورسوله بينهما

فاولياء الله المؤمنون المتقون كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفي الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل
أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبي يبطش ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وهذا الحديث صحيح وروي في الاولياء غير النبي صلى الله
عليه وسلم انه من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث اخر اني لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب اي احد
ثأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث الحرب ثأره وهذا لان اولياء
الله هم الذين والوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا
بما يرضى وسخطوا ما يسخط وامروا بما امر ونهوا عن ما نهى
واعطوا من يعطي ومنعوا من يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله وفي حديث اخر رواه ابو داود وغيره قال من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فالولاية
ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب واصل العداوة البغض
والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من الموالاة الطاعة اي متابعة

لها والاول اصح والولي القرب يقال هذا يلي هذا اي يقربه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت
الفرايض فلاولى رجل ذكر اي يلي اقرب رجل الى الميت وقد غلط
الذكور لتبين انه حكم يختص بالذكور ولا يشترك فيه الرجال والاناث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة فابن لبون ذكر فاذا
كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويفعله
ويأمر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا لله كما قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله ورسوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
فمن عادا وليا لله فقد عادى الله وقد حاربه فلهذا قال من
عادى وليا فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله انبياؤه
وافضل انبياء المرسلون منهم وافضل الرسل اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد ادم وامام الانبياء
اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي
يغبطه به الاولون والاخرون وصاحب لواء الحمد وحامل الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة
الذي بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل

استخلفهم

امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضايل والمحاسن
ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
فهذا يعني يوم الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال
انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتي باب الجنة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول لك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وفضايله وفضايل امته كثيرة ومن حين بعثه الله جعل الله
الفارق بين اوليا الله وبين اعدايه فلا يكون وليا لله الا من امن به
وصاحبه واتبعه باطنا وظاهرا ومن ادعى محبة الله وولايته وهو
لم يتبعه فليس من اوليا الله بل من خالفه كان من اعدا الله واوليا
الشيطان وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة
لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى
محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اوليا الله تعالى وان كثيرا من
الناس يظنون في انفسهم او غيرهم انهم من اوليا الله ولا يكونون من
اوليا الله فاليهود والنصارى يدعون انهم اوليا الله والله لا يدخل
الجنة الا من كان منهم يدعون انهم ابناء واحباء قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك اماني قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة وعمارتهم البيت وكانوا يستكبرون

على غيرهم به كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله وهو خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياءه
ولا اولياء بيته ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
وثبت في الصحيح عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سرا ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء بعني لها بعده من اقاربه انما وليي الله وصالح
المومنين وهذا موافق لقوله فان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير
وصالح المومنين هو كل من كان صالحا من المومنين وهم المومنون
المتقون اولياء الله وقد دلك في ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وسايل اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمايه وكلهم من اهل الجنة
كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان
اولياي المتقون ايين كانوا وكان من الكفار من يدعي انه
ولي الله وليس وليا لله بل عدوا له فكذلك من المنافقين الذين
يظهرون الاسلام ويقولون في الظاهر شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الخلايق
الانس والجن الى المكلفين الانس والجن ويعتقدون في الباطن
ما ينافي ذلك مثل ان لا يقروا في الباطن انه رسول الله وانما
كان ملكا مطاعا سار في الناس برايه من جنس غيره من الملوك

او يقول

او يقول انه رسول الله الى الامين دون اهل الكتاب كما يقوله
كثير من اليهود والنصارى او يقول انه مرسل الى عامة الخلق
وسد اولياء خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق
الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم ياخذون
عن الله كما يحتاجون اليه ويتنفعون به من غير وساطته
او انه مرسل بالشرايع الظاهرة وهم موافقون له فيها واما
الحقايق الباطنة فلم يرسل بها اولم يكن يعرفها او هم اعرف بها
منه او يعرفونها مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول
بعض هولاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم
ومنهم من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن ما اوحاه
اليه ليلة المعراج فصار اهل الصفة لمنزلته وصولا من فرط
جهلهم لا يعلمون ان الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة في
شمالي مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل واصحاب
يتزلون عندهم فان المومنين كانوا يهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم
الى مدينته فمن امكنه ان ينزل في مكان نزل به ومن لم يقدر ذلك
عليه نزل في المسجد الى ان يتيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن
اهل الصفة اناسا باعيانهم بل كانوا يتلون ناره
ويخرجون ناره اخرى ويقيم الرجل بها اياما ثم ينتقل منها
والذين ينزلون بها هم من جنس سايرالمسلمين ليس لهم درجة في
علم ولا دين بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم
كالعرنيين الذين اجتووا المدينة اي استوخموها فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم

بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها وابانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون وحديثهم في الصحاح من حديث
انس وفيه انهم نزلوا الصفه فكان ينزلها مثل هولاء نزلها من صحابة
المسلمين سعد بن ابي وقاص وهو افضل من نزل بالصفه ثم انتقل
عنها ونزلها ابو هريره وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي تاريخ
من نزل بالصفه واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفه وكذلك
اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وابي عبيده بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل
الصفه وقد روي انه كان بها غلام المغيره بن شعبه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من السبعه وهذا حديث كذب
باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو نعيم في الحليه وكذلك كل
حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاولياء او الابدال
او النقباء او النجباء او الاوتاد مثل اربعه او سبعه او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلاثمائه وبضعه عشر فليس في ذلك شيء
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم السلف بشيء من هذا الا لفظ
الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم
بالشام وهي في المسند من حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان
افضل الاولياء علي بن ابي طالب ومن معه من الصحابه افضل ممن بعاوية ومن معه
فلا يكون في عسكر معويه دون عسكر علي ولذلك ما بيان رويه
بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد شعر

قد لسعت حيه الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البرده عن منكبيه فانه
كذب باتفاق اهل العلم بالحديث واكذب منه ما يرويه بعضهم انه مرض
توبه وان جبريل احد قطعه منه فعلقه على العرش فهذا واشباهه
ما يعرف اهل العلم والمعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اظهر
الاحاديث كذبا عليه صلى الله عليه وسلم والمقصود هنا انه ممن يقتر
بوساله العامه في الظاهر من اعتقد في الباطن ما ينافض ذلك
فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه واشباله انهم اولياء الله مع لزومهم
في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من
النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله
لكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب على اتباعه
وان الله ارسل الينا رسلا قبله فهولاء كفار مع انهم يعتقدون
فيهم وهذه علامة انهم اولياء الله انما اولياء الله الذين وصفهم الله
بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان من ان يومنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فيومنوا بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله وسمعوا السميع العليم وقال تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين وقد قال في اول السوره الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاه ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولا بد في الايمان من ان يومن بان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع الثقلين الانس
والجن وكل من لم يومن بما جاء به فليس بمومن فضلا عن ان يكون
من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض جاء
فهو كافر فليس بمومن كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه
هو الواسطه بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما احله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله
فمن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان وانما خلق
الله الخلق ورزقهم اياهم واجابته لدعائهم وهدايته
لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير ذلك من جلب المنافع
ورفع المضار فهذا لله وحده لا شريك له يفعله ما شاء من
الاسباب لا يدخل مثل هذا في وسائط الرسل ولو بلغ الرجل

في الزهد

في الزهد والعباده ما بلغ ولم يومن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس
بمومن فلا ولي لله كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم
وكذلك المنتسبين الى العلم والعباده مشركي العرب والترك وله علم
وزهد وعباده في دينه وليس بمومن بجميع ما جاء به محمد هو كافر وعدو
لله وان ظن طائفه انه ولي لله كان كان حكما الفرس المجوس
كفارا مجوسا وكذلك حكما اليونان مثل ارسطو واتباعه كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان وزير الاسكندر بن فيلبس
المقدوني وليس هذا هود والقرنين الذي ذكره الله في كتابه كما يظن
بعض الناس ان ارسطو كان وزير الذي القرنين المذكور واخرك
اسمه الاسكندر وهذا قد سمي بالاسكندر وظنوا هذا هو ذاك وليس
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطو وزيره
متاخر عن ذلك ولم يرد السد ولا وصل الى بلاد ياجوج
وماجوج وذاك الاسكندر الذي كان ارسطو امن وزرايه يورخ له تاريخ
الروم المعروف وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي
الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد
والعباده ولكن ليس بمتبع للرسل ولا بومن بما جاء به فلا يصدقهم
فيما اخبروا به ولا يطيعهم فيما امروا وليس هو ولا بومن ولا اولياء
الله وهو لا يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس
ببعض الامور ولهم تصرفات خارقه من جنس السحر وهم من جنس
الكفار والسحره الذين تنزل عليهم الشياطين قال تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهو لا جميعهم ينسبون الى المكاشفات وخوارق العادات
اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان كذبوا او كذبهم شياطينهم ولا به

ولا بد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك
او الظلم او الفواحش ولهذا يدرك عليهم الشياطين وافترت بعمر
فصار وا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر
الذي بعث به رسوله مثل القرآن فمن لم يؤمن ويصدق خبره ويعتقد
وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به
فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان من فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع
الناس اليه فيها ابصارهم وهو مؤمن ولا يغل احدكم حين يغل وهو مؤمن
فاياكم اياكم وقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء
بالنجوم وفي الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايه
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابي مليكة قال
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم

خاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل هؤلاء الى الكفر اقرب منهم
للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى وضررهم يكون مخلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب
ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان
اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في
الكفر والنفاق قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى
ليزداد الذين امنوا ايمانا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زيادة في الكفر فصل واولياء الله على
شعبتين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في
عدة مواضع من كتابه فتارة يذكرهم في اول الواقعة واخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في سورة
الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيمة الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

في جنات النعيم لمنه من الاولين وقليل الاخرين هذا يتعيم الناس اما
النعيمة الكبرى التي يجمع الله فيها الاولين والاخرين كما وصف الله وكما به
في غير موضع ثم قال في اخر السوره فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان
هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة
الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نظره وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الايات وكذلك
في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فعن ابن عباس وغيره

من السلف

من السلف قالوا ممزوج لاصحاب اليمين ممزوجا ويشرب بها المقربون صرفا
وهو كما قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب بمعنى
يروى فان الشارب قد يشرب ولا يروي فاذا قيل يشرب منها لم يدل
على الري فاذا قيل يشرب بها كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون
بها فلا يحتاجون معها الى ماء ونحن فلهذا اشربوها صرفا على اصحاب
اليمين فانها ممزوجت لهم ممزوجا وهو كما قال في سورة الانسان كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله هم المذكورون
المذكورون في تلك السورة وهذا الان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله عليه في الدنيا والاخرة والله في
عون العبد ما كان في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما قال الترمذي
حديث صحيح وفي الحديث الذي في السنن قول الله تعالى انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
من وصل صفا في الصلاة وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومثل هذا كثير
واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عمل المقربين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم

المقربون اليه بالفرائض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم
ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرائض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من
محبوبه احبهم الحب حبا تاما كما قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه يعني الحب المطلق كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم الانعام
المطلق التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها
الى الله فكانت اعمالهم كلها عبادات لله فشربوا صرفا كما عملوا صرفا
والمقتصدون كان في اعمالهم ما فعلوه لانفسهم فلا يعاقبون عليه ولا
يثابون عليه ثم بشربوا صرفا بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما
مزجوه في الدنيا وقطر هذا التقسيم الانبياء الى رسول وعبد ونبي
ملك وقد خير الله محمدا ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا
فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال تعالى في قصة سليمان انه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه ويترك ما حرم الله عليه
ويتصرف في الولاية والمال بما حبه ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشاء ويحرم من يشاء
بل يعطي من امره ربه باعطائه ويولي من امره ربه بتوليته فاعماله
كلها عبادات لله كما قال في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع
حيث امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال
تصرف فيما يحبه امر ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف وقد ذكر هذا رواية احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم
على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة
والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين
ليسوا مقربين سابقين فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل المباحات
ما حبه هو فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما حبه الله ورضاه
ويقصد ان يستعين بما ابيح له على ما امره الله به فهو من اولئك
فصل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين
في سورة فاطر في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لكن

هذه الاصناف الثلاثه في هذه الامه هم امه محمد صلى الله عليه وسلم
خاصه كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير وامه محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمه وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل من
امن بالقرآن فهو من هؤلاء وفسرهم الى ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات بخلاف الايات التي في الواقعه والمطففين والانسان
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمه كافرهم ومؤمنهم وهنا القسم
لامه محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون
عليها والمقتصد الموادي للفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات
هو الموادي للفرايض والنوافل كما في تلك الايات وقوله جنات عدن
يدخلونها مما يستدل به اهل السنه على انه لا يخلد في النار احد من
اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل الكباير النار فهذا مما
تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعه غيرهم فمن قال ان اهل الكباير يخلدون في
النار وتاول الايه على ان السابقين هم الذين يدخلونها وان المقتصد
او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تاوله من تاوله من المعتزله فهو مع
بطلان تاويل المرجيه الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكباير النار
ويزعمون ان اهل الكباير قد يدخل جميعهم الجنه بلا عذاب وكلاهما
مخالف للسنه المتواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف
الامه وائمتها وقد دل على فساد قول الطايفتين قول الله تعالى
في اربعتين من كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشا فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن
يشا ولا يجوز ان يراد بذلك التايب كما يقوله من يقوله من المعتزله لان
الشرك يغفره الله لمن تاب وما دون ذلك الشرك يغفره ايضا
للتايب فلا يعلق بالمشيه ولهذا لما ذكر المغفره للتايبين قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عمم المغفره واطلقها فان الله
يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له ومن تاب
من الكباير غفر الله له واي ذنب تاب العبد منه غفر الله له فمع ايه
التوبه عمم واطلق وفي تلك الايه خصص وعلق فخص الشرك بانه لا
يغفره وعلق ما سواه على مشيته وهذا يدل على فساد قول من يجزم
بالمغفره لكل ذنب او يجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما
ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا
له بلا توبه ولا حسنات ماحيه لم يعلق ذلك بالمشيه وقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا دليل على انه يغفر للبعض دون البعض فطل
النفي والوقف العام فصل واذا كان اولياء الله هم المومنين المتقين
والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولايه
الله بحسب ذلك كما انهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوه الله بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فالايمان
يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو
الكفر بالرسل وما جاؤا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه الخلود
في الاخره فان الله اخبر فيها به انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرساله

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن اهل النار كلما القي فيها
فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء فاخبر انه كلما القي في النار فوج اقر وابانه جاءهم
النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير
وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فاخبر انه ملأها بابليس ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يدخل من لم يذنب
له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا وما تقدم يدل على انه لا
يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل ومن الناس من يؤمن
بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه
كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن
الرسل وما لم يبلغه عن من لم يعرفه ولو بلغه لامن به لكن اسن
بما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم ان الله امره به
مع ايمانه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله تعالى بحسب
ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به فان الله تعالى لم يكلفه معرفته
والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية
الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وآمن به ايمانا
مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا

ولم يعمل به

ولم يعمل به وكلاهما ولي لله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما
واوليا ء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فبين سبحانه انه من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة من عطاءه وان عطاءه ما كان محظورا عن برا ولا فاجر
ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر
مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها اكبر من درجات الدنيا
وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل سائر عباده المؤمنين فقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات واتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس
وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن
القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين عن
ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

اتقوا من بعد وقالوا وكلا وعد الله الحسنى وقال لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
وقال تعالى امن هو قانت انا الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والله بما تعملون خبير فصل واذا كان العبد لا
يكون وليا لله الا اذا كان مومنا تقيا لقوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفى
صحيح البخارى الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال عبدى
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ولا يكون مومنا تقيا حتى يتقرب الى الله
بالفرائض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب
الى الله تعالى بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فعلوم ان احدا
من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته
وان قد راى له الا انه عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة
ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكونون
اولياء الله الا ان لم يكونوا من المومنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله
لا بفعل الحسنات ولا بترك السيات لم يكن من اولياء الله وكذلك المجانين

والاطفال

والاطفال فان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق
وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن
من حديث على وعايشة واتفق اهل المعرفة على تلقيه بالقبول لكن الصبى المميز
تصح عباداته ويثاب عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذى يرفع عنه القلم
فلا يصح شئ من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا
صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلى عند عامة العقلاء لامور الدنيا
كالتجارة والصناعة فلا يصلح ان يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا
ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ولا يصح بيعه ولا شراوه ولا نكاحه ولا
طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ولا غير ذلك من اقواله بل اقواله كلها
لغو لا يتعلق بها حكم شرعى ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبى المميز فان
لهذا اقوالا معتبرة فى مواضع فمتى نازع واحد اذا كان المجنون لا يصح منه الايمان
والتقوى ولا التقرب الى الله بالفرايض ولا النوافل امتنع ان يكون
وليا لله فلا يجوز ان يعتقد انه ولى لله لاسيما ويكون حجته على ذلك اما
مكاشفة سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى واحد فمات
او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتاب لهم
مكاشفات وتصرفات شيطانية كما للانسان بيان والسحرة وعباد
المشركين واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون
الشخص وليا لله وان علم منه ما ينافض ولايه الله فكيف اذا علم منه ما ينافض
ولايه الله مثل من علم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبى صلى الله عليه وسلم
بالباطن وظاهر امره يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة
او يعتقد ان للاولياء طريقا الى الله غير طريق الانبياء او يقول ان الانبيا
ضيقوا الطرق واهم قصدوه العامة دون الخاصة ونحو ذلك فلا يقوم به
ما يقوله من ادعى ولايه فضلا عن ان يكون افضل من الكفر ما ينافض الايمان فضلا
عن ولايه الله فمن احتج بما يصدر عن احدهم من خرق عاده على ولايتهم كان
كان اصل من اليهود والنصارى وكذلك المجنون فان كونه مجنونا ينافض

ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولايه الله ومن كان مجنونا
احيانا ويفيق احيانا اذا كان في حال افاقته مومنا بالله ورسوله مودي
الفرايض ومجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن جنونه ما نعا من ان يثبت الله
على ايمانه وتقواه الذي اتى به في حال افاقته ويكون له من ولايه الله
بحسب ذلك وكذلك من طرا عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فان الله
يثيبه وياجره على ما قدم من ايمانه وتقواه ولا يحبطه ما الجنون الذي
ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى هذا
فمن اظهر الموله وهو لا يودي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد ياتي
بمانيا فض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان هذا اذا لم يكن
مجنونا بل كان متولها من غير جنون او يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق
اخرى وهو لا يقوم بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول
فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر وان كان مجنونا باطنا
وظاهرا قد رفع عنه القلم فهذا وان لم يكن معاقبا بعقوبه الكافرين
فليس هو مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامه الله تعالى
فلا يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حال
افاقه كان فيها مومنا بالله متقيا كان له من ولايه الله بحسب ذلك
فصل ولبس لاوليا الله شي يتميزون به عن الناس في الظاهر
بين الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان
كلاهما مباحا ولا بحلق شعر او بقصره او وفره اذا كان مباحا كما
قيل كم من صديق في قبا وكم من زنديق في عباءة يوجدون في
جميع اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع
الظاهره والفجور فيوجدون في اهل القران واهل العلم ويوجدون
في اهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع
وقد ذكر الله تعالى اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفه من الذين

معك

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما
تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقروا ما تيسر منه وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القرا
فيدخل فيهم العلما والنساك ثم حدث من بعد ذلك اسم الصوفيه
والفقرا واسم الصوفيه هو ينسبه الى لباس الصوف هذا هو الصحيح
وقد قيل انه نسبه الى صوفه القفا وقيل الى صوفه بن مر بن
ادبن طابخه قبيله من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الى
اهل الصفه وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوه وقيل الى الصف
المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال ضعيفه فانه لو كان
كذلك لقيل صفي او صفائي او صفوتي او صفي ولم يقل صوفي
وصار ايضا اسم الفقرا يعني به اهل السلوك وهذا اعرف
حادث وقد يتنازع الناس ايما افضل مسمى الصوفي او مسمى
الفقير ويتنازعون ايما افضل الغني الشاكر او الفقير
الصابر وهذه المسله فيها تنازع قديم بين الجنيد وبن ابي
العباس بن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيها روايتان
والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى حيث قال يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وفي
الصحيح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الناس افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال
يوسف نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي ابراهيم خليل الله

فقيل ليس عن هذا نسالك فقال افعن معادن العرب تسالون
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا قد ذكر الكتاب والسنة ان اكرم الناس عند
الله اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل
لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا اسود على احمر ولا احمر على
اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم عيبة الجاهلية
وفخرها يا ايها الناس رجلان مؤمن تقي وفاجر شقي فمن
كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واذا
استوى رجلان في التقوى استويا في الدرجة ولفظ الفقير في
الشرع يراد به الفقير من المال ويراد به فقر المخلوق الى الخالق
كما قال انما الصدقات للفقراء وقال ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني الحميد وقد مدح الله في القرآن صنفين من اهل الصدقات
واهل الفيء فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهم افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا
السيات وجاهدوا اعداء الله باطنا وظاهرا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما
نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله واما الحديث

الذين كرهوا

الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفة بالاثار
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل
هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال اخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاة سالته فسالته فانزل الله
هذه الاية وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وفي الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني
بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه ولا تطيقه قال

فاخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج الجهاد ان تصوم لا تفطر وتصوم
لا تفتر وفي لفظ عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني
لاحبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله
على عباده قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله
ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ بن جبل رأس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروته سنامه الجهاد الرجل في
سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرا
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو املاك لك من ذلك كله
فقال امسك عليك لسانك فاخذ بلسانه ثم قال هذا فقال يا رسول الله
وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في
الصحيحين عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت عن الشر خير من التكلم
به فاما الصمت الدائم فمنهي عنها وكذلك الامتناع من اكل الخبز
واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في البخاري عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا
قالوا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم

فقال مروه

فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في الصحيحين عن انس
ان رجالا سالوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوها
فقالوا واين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدهم اما انا اصوم ولا
افطر وقال الاخر انا اقوم لا انام وقال الاخر اما انا لا اكل اللحم وقال
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله من رغب عن سنتي فليس مني في اسلك
غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو يرى ان غير رسول الله
بل يجب على كل مسلم ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة

فصل

فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطي بل
يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين
حتى يحسب بعض الامور من ما امر الله به وليكون مما نهي الله عنه ويجوز
ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات اولياء الله وليكون من الشيطان
لبسها عليه ليتنقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وانما يحرم بالعلم
من ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان
قال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان
الله استجاب هذا الدعاء وقال قد فعلت وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما

نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله
الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الآية الى قوله
او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت وقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وعمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر فجعل يوم المجتهد المخطئ مما جعله اجرا على
الاجتهاد وجعل خطأه مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو
افضل منه ولهذا لما كان ولي الامر يجوز ان يغلط لم يجب على الناس
الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي امر الا ان يكون نبيا بل ولا يجوز
لولي الامر ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما وقع له من ما يراه
الهاما ومحاربه وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم
يعلم اموافق هو له ام مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف طرفان ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي امر
وافقه في كل ما يظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما
يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس موافقا للشرع اخرجه
عن ولايته امر بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوساطها
وهو ان لا يجعل معصوما ولا ملوما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع
في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب
على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض

الفقهاء وافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول
صوابا لمخالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد منهم فعمر وروى
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب يقول ما كنا نعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر ثبت هذا عنه من روايه الشعبي وقال ابن عمر ما كان
عمر يقول لشيء اني لاراه كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول اقترفوا اسماء
المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه يتجلى لهم امور صادقة وهذه
الامور الصادقة التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي
الامور التي يكشف الله لهم فقد ثبت ان لاولياء الله مخاطبات ومكاشفات
وافضل هؤلاء في الامة بعد ابي بكر عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح لصحبة عمر ما حدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة محمد صلى الله عليه وسلم فعمر
افضل منه ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقوله
على ما جاء به الرسول فنراه يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل
القرآن موافقه غير مره وموافقا ربه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن
ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد راى محاربة المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمر سنة
ست من الهجرة ومعه المسلمون نحو الف وارادوا العمرة وهم الذين بايعوه تحت
الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعه جرت بينه وبينهم على ان يرجع
ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع مخاصمة
للمسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان امر رسوله اعلم واحكم مما

ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
ديننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله وهو ناصري
ولست أعصيه قال أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال
بلى أفقلت لك أنك تأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه ومطوف به فذهب
عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر إلا موافقا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير وعمر رضي الله عنه رجع عن ذلك وقال فعملت لذلك
أعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر موته أولا حتى قال أبو بكر
إنه مات فرجع عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال له أبو بكر ألم يقل إلا بحقها
فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد
شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق ولهذا انظر من تقدم أبي بكر
على عمر مع أن عمر محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن
الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ
عن قلبه أشياء وليس قلبه معصوما فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي
المعصوم ولهذا كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم ويرجع إليهم في
بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة
ويقرهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث فلهم مخاطب فينبغي لكل أن
يتبعوا من لا يعارض قوله فأي من ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه
مخاطب يجب على أتباعه أن يقولوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا إليه حاله

من اعتبار بالكتاب والسنة وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن
كل أحد يأخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
المعروف من الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء يجب الإيمان بجميع ما يخبرون به
عن الله ويجب طاعتهم فيما أمروا به بخلاف الأولياء فلا يجب طاعتهم
في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم وخبرهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف
الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان
مجتهدا معذورا فيما قاله له أجر على اجتهاده لكنه إذا خالف الكتاب
والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فإن الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقد فسر
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وغيره
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا
يكفر أي بحسب استطاعتكم فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها كما قال
تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الإيمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال تعالى ليس البر أن تولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن باسر واليوم الاخر
والملايكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى
الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي
ذكرته من ان اولياء اسر يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة وان ليس
فيهم معصوم يسوغ له اولغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار
بالكتاب والسنة هو مما اتفق عليه اولياء اسر ومن خالف في هذا
فليس من اولياء اسر الذين امر اسر باتباعهم بل اما ان يكون كافرا او
اما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول الشيخ ابي
سليمان الداراني انه ليقع في قلبي لكنه من تلك النوم فلا اقبله
الا بشاهدين الكتاب والسنة وقال ابو القاسم الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح
له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدى به وقال ابو عثمن النيسابوري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا ونطق بالحكمة ومن امر
الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة فان اسر تعالى يقول قولا
وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن عثمن كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه
ولي اسر ويظن ان ولي اسر يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله
وان خالف الكتاب والسنة فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث اسر
به رسوله الذي فرض اسر على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه وبين اعدائه وبين اهل الجنة
واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء اسر
المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعداء اسر
الخاسرين المجرمين فيجب وزن كل احد بالكتاب والسنة

الى الهو

الى البدعة والضلالة واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيب من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا اسر واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون اسر انداد يحبونهم كحب اسر والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد
العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا
منا كذلك يريهم اسر اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وهو لاء مشابهون للنصارى الذين قال اسر فيهم
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون اسر والمسيح بن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي وصححه عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الاية
لما سئل النبي صلى اسر عليه وسلم عنها فقال ما عبدوهم فقال النبي صلى
اسر عليه وسلم اطاعوا من احل لهم الحرام وحرم عليهم الحلال فكانت
تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما حرموا الوصول
بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان باسر ورسوله
فلا بد من الايمان بان محمدا رسول اسر صلى اسر عليه وسلم بعثه الى جميع
الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم علمائهم وعبادهم وملوكهم وانه
لا طريق الى اسر لاحد من الخلق الا ما بعثه به باطنا وظاهرا حتى لو

ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما قال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس ما بعث الله
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ليؤمنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لئن بعث محمد وهم احيا ليؤمنن به ولينصرنه
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف ما جاء به الرسول مخطئا في
ذلك لمن يظن انه ولي لله فانه يتبين امره على انه ولي لله وان ولي الله
لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء الله كالاكابر الصحابة
والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف
فكيف اذا لم يكن كذلك ويجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه
ولي الله انه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرف
للعباد مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهوى الى مكة

او غيرها الخ

او غيرها او يمشي على الماء احيانا او ملا اربعا من الهوى او يتفق لبعض
الاوقات من الغيب او ان يخبر احيانا عن اعين الناس او ان بعض
الناس استغاث به وهو غايب او ميت فراه قد جا فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سوف لهم او بحال غايب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شيء من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي
لله بل اتقى اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء
لم يعتبر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات الله اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا لله فقد يكون هذه الخوارق تكون
للكفار من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين ويكون لاهل
البدع من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شيء من هذه
الامور انه ولي لله بل يعتبر اولياء الله بصفاتهم وافعالهم
واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان
والقران بحقايق الايمان الباطنة وبشرايع الاسلام الظاهرة
مثال ذلك ان هذه الامور المذكورة واما انها قد توجد في اشخاص
ويكون احدهم لا يتوضا ولا يصلي الصلوات المكتوبة بل يكون ملابسا
للنجاسات معاشرا للكلاب والحمامات والنمامين والمغايرين والمزامل
راكبا خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا صورة وقال عن
الاخلية ان هذه الحشوش محتضرة اي يحضرها الشيطان وقال
من اكل هذه الشجرة الخبيثة يعني فلا يقربن مسجدنا فان الملايكة
تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وقال ان الله نظيف يحب النظافة وقال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم الحية والفارة والغراب والحداة والكلب العقور وفي رواية
الحية والعقرب وقد قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسا كتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بايتنا يومنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فاذا كان الشخص مباشر للنجاسات والخبايث التي يحبها الشيطان
ناوي الى الكامات والحشوش التي يحضرها الشيطان او يامل الخبايث
والعقارب والزنابير وامثال ذلك من الكلاب التي هي خبايث وفواسق او يشرب
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان او يدعو غير الله مستغيثا
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحيه قبر الشيخ ولا يخلص الدين
لرب العالمين او يلامس الكلاب والثيران او ناوى المزابل والمواضع
النجسه او يأوى الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين
او كره سماع القران وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني والاشعار
ويوثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات
اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود لا يسال
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله وان
كان يبغض القران فهو يبغض الله ورسوله وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال ابن مسعود الذكر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقل والنفاق ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بحقايق الايمان الباطنه فيرى قائمة
الاحوال الشيطانيه قد قدف الله في قلبه من نوره كما قال ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم

فهذا الى اليوم

فهذا من المومنين الذين حافيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله قال الترمذي حديث حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح
الذي رواه في البخاري وغيره قال فيه لا يزال العبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المومن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه فاذا كان العبد من
مولا فرق بين حاله اولياء الرحمن وحاله اولياء الشيطان كما يفرق
الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزايف وكما يفرق من يعرف الخيل
بين الفرس الجيد والفرس الردي وكما يفرق الفروسي بين الشجاع
والجبان وكما انه يجب الفرق بين النبي الصادق والمتنبي الكذاب يفرق
بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم
وبين مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة الاسدي والحارث
الدمشقي وامثالهم الوحي ونحوهم من الكذابين فكذلك يفرق بين اولياء الله
المتقين واولياء الشيطان الظالمين فصل والحقيقة حقيقة الدين وهي
رب العالمين هي ما اتفق عليها الانبياء والمرسلين وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال ابن عباس لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لفتنتهم فيه فالشرعة بمنزلة شرب النهر
والمنهاج هو الطريق الذي يسلك فيه والغاية هي حقيقة الدين وهي عبادة
الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الاسلام فان هو ان يستسلم العبد
لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر

ان يشرك به ومن لم يستسلم سبل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودين
الاسلام يعم الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام في كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى
والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده
لا شريك له قال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بآيات الله الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين
وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت
بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين
واحد وان شرعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى

فاقم وجهك

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل وقد اتفق
سلف الامة وايمتها وسائر اولياء الله على ان الانبياء افضل من
الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم
عليهم اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الذي في المسند انتم موفون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله وافضل امة محمد هم القرن الاول
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال خير القرون
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت
في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا

عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبيه فانه كان اول فتح مكه وفيه انزل الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقالوا يا رسول الله او فتح هو قال نعم وافضل السابقون الاولون
ثم الخلفا الاربعه افضلهم ابوبكر ثم عمر هذا هو المدوف عن الصحابه
والتابعين لهم باحسان وائمه الامه وجماهيرها وقد دللت على ذلك
ودلايل بسطناها في منهاج اهل السنه النبويه في بعض كلام اهل
الشيعه والقدريه وبالجمله اتفقت طوايف اهل السنه والشيعه
على ان افضل هذه الامه بعد نبيها واحد من الخلفا لا يكون بعد
الصحابه افضل من جميع الصحابه فافضل اوليا الله تعالى اعظمهم
معرفه بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم اكمل الامه
في معرفه دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل معرفه بما جا
به وعملا به فهو افضل اوليا الله اذا كانت امه محمد افضل الامم
وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابوبكر وقد ظن طايفه غالطه
ان خاتم الاوليا يكون افضل الاوليا قياسا على خاتم الانبيا ولم
يتكلم احد من المشايخ المعتمد من خاتم الاوليا الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي صنف فيه مصنفا غلط في مواضع ثم صار طايفه من
المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاوليا ومنهم من يدعي ان خاتم
الاوليا افضل من خاتم الانبيا من جهه العلم بالله وان الانبيا
يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صاحب
كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص فخالفوا الشرع والعقل
مع مخالفته جميع انبيا الله واوليايه كما يقال لمن قال فاك فخر عليهم
السقف من تحتهم لا عقل ولا قران وذلك ان الانبيا اسبق

في الزمان

في الزمان من اوليا هذه الامه والانبيا عليهم افضل الصلاه والسلام
افضل من الاوليا فكيف يكون الانبيا كلهم والاوليا انما يستفيدون
معرفه الله ممن ياتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاوليا وليس اخر الاوليا
افضلهم كما ان اخر الانبيا افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
سايرالانبيا ثبت بالنصوص الداله على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم آل عمران ٢٣
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله انا اول باب الجنه فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليله
المعراج رفع راسه دونه فوق الانبيا كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الى غير ذلك من الدلايل والانبيا كل منهم يا تيه الوحي
من الله لا سيما ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره
فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعه على التوراه وشريعه التوراه جا المسيح
فكملها ولهذا كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمه على
المسيح كالتوراه والزبور وتمام الاربع وعشرين نبوه وكان الامم
قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
اغناهم فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى محدث بل جمع له من الفضايل
والمعارف والاعمال الصالحه ما فرقه في غيره من الانبيا فكان ما
فضله الله به من الله ما انزله اليه وارسله اليه لا بتوسط بشر
وهذا بخلاف الاوليا فان كان من بلغه رساله محمد لا يكون وليا لله
الا ما تباع محمد فكل ما حصل له من الهدي ودين الحق هو بتوسطه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من بلغه رساله رسول الله لا يكون وليا
لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل اليه ومن ادعى ان من الاوليا

الدين بلغهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا بحاج محمد
الى محمد فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون
الباطن او فى علم الشريعه دون علم الحقيقه فهو شر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الاميين دون اهل الكتاب
فان اولئك اسوا بعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
هذا الذى يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون الباطن فمن
ببعض ما جاء به وكفر ببعض ما جاء به فهو كافر وهو اكفر من اولئك
لان العلم الباطن الذى هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحوالها هو علم
بحقايق الايمان الباطنه وهذا اشرف من العلم المجرد اعمال
الاسلام الظاهره فاذا ادعى المدعى ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهره دون حقايق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقايق من
الكتاب والسنه فقد ادعى ان البعض الذى امن به مما جاء به
الرسول دون البعض الاخر وهو شر ممن يقول اؤمن ببعض
واكفر ببعض ولا يدعى ان هذا البعض الذى امن به ادنى القسمين
وهؤلاء الملاحده يدعون ان الولايه افضل من النبوه ويلبسون
على الناس فيقولون ولايه محمد افضل من نبوته ويشهدون مقام
النبوه فى برزخ فوق الرسول ودون الولى ويقولون نحن شاركناه
فى ولايته التى هى اعلم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان
ولايه محمد لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان
يماثله فيها هؤلاء الملحدين وكل رسول نبى وكل نبى ولى فالرسول
نبى وولى ورسالته متضمنه لنبوته ونبوته متضمنه لولايته
فكيف يكون الولايه الداخله فى نبوته افضل من نبوته المتضمنه
لولايته واذا قدر مجرد انبائه اياه دون ولايته فهذا

يقدر ممتنع فانه قال انبأه اياه ممتنع ان يكون الا وليا له
فلا تكون نبوته مجرده عن ولايته فلو قدرت مجرده لم يكن احد
مماثلا للرسول فى ولايته وهؤلاء قد يقولون كما يقوله ما
الفصوص ان عزيرا انهم ياخذون من المعدن الذى ياخذ منه
الملك الذى يوحى به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيده
ملاحده المتفلسفه الذين اخرجوها فى قالب المكاشفه وذلك ان
المتفلسفه الذين قالوا ان الافلاك قديمه ازليه لها علة تتشبه
بها كما يقوله ارسطو واتباعه ولها موجب بذاته كما يقوله متاخروهم
كابن سينا واتباعه ولا يقولون ان الرب خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ولا خلق الاشياء بمشيته وقدرته ولا يعلم
الجزيات بل اما ان ينكروا علمه مطلقا كقول ارسطو ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيره كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقه هذا
القول انكار علمه بها فان كل موجود فى الخارج فهو معين جزى بها
معين جزى والافلاك كذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها
فمن لم يعلم الكليات لم يعلم شيا من الموجودات والكليات انما توجد
كليات فى الاذهان لا فى الاعيان والكلام على هذا مبسوط فى موضع اخر
وقد تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هؤلاء اعظم من كفر
اليهود والنصارى بل ومشركى العرب ان جميع هؤلاء يقولون ان
الله خلق السموات والارض وانه خلق المخلوقات بمشيته وقدرته
وارسطو ونحوه من اليونان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام وكونهم
وهم لا يعرفون الملايكه والانبيا وليس فى كتب ارسطو اشى من
ذلك وانما غالب علم القوم الامور الطبيعيه واما الامور الالهيه
فكلامهم قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل

اعلم بالاصالة منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد وا ان
يلفقوا بين كلام اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا شيا من بعض
اصول الجهمية والمعتزلة وركبوا منه ومن قول اولئك مذهبا قد يعتزى
اليه متفلسفة اهل الملل وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه
على بعضه في غير هذا الموضع وهو لما راوا ان امر الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قد بهر العالم واعترفوا بان الذي
الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اعظم ناموس طرق العالم ووجدوا
الانبيا قد ذكروا الملايكة والجن اراد وا ان يجمعوا بين ذلك وبين
اقوال سلفهم اليونان الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملايكته
وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ما وجود من مفارقة النفس البدن فسموا
تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها واثبتوا
للافلاك لكل فلك نفسا واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور
موجوده في الاذهان لا في عيان كما اثبت اصحاب فيثاغورس
اعدادا مجرده كما اثبت اصحاب افلاطن المثل الافلاطونية المجرده
واثبتوا هيولا مجرده عن الصور ومدده وخلا مجردين وقد
اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان
فلما اراد وا هؤلا المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوات
على اصولهم الفاسده وزعموا ان النبوة لها خصايص لانه من
اتصف بها فهو نبي ان تكون له قوة عليه يسمونها القوة القدسية
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخييلية يحاكي ما يتعلم في
نفسه بحيث يري في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم

ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملايكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوة فعالة
يوثر بها في هيولي العالم وحصلوا معجزات الانبيا وكرامات الاولياء
وخوارق السحرة هي من قوى النفس فاقروا من ذلك بما يوافق
اصولهم دون قلبا لمعنى جيده ودون انشقاق القمر ونحو ذلك فانهم
ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هؤلا في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص
النبي يحصل ما هو اعظم منه لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبياء وان
الملايكة التي اخبرت بها الرسل احيانا طوفون اعظم مخلوقات الله
وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشرة وليسوا اعراضا
لا سيما وهؤلا يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه
صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب
كل ما دونه العقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا
مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل فليس احد من الملايكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهؤلا يزعمون ان العقل الاول هو العقل
المذكور في حديث بريدة الذي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك بك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب وبيوته
ايضا العقل لما راوا انه قد روي ان اول ما خلق العلم والحديث الذي
ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفة الحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شيء من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا
حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له بريدة لما خلق الله العقل

قال له وروى لما خلق الله العقل قال له فمعنى الحديث انه خلقه في اول
اوقات خلقه ليس بمعناه انه اول المخلوقات واوله منصوب على الظرف
كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا
يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال لك اخذ واعطي ولك الثواب
وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع
جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فان هذا من
هذا وسبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولا اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كانوا يسمعون او يعقلون ما كانوا في اصحاب
السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها ويراد بالعقل
الغريزة التي جعلها الله في الانسان فعقل بها واما الولي فالعقل
عندهم جوهر قايم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا للغة الرسول
وعالم الخلق عندهم كما يذكرهم ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت
والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك ويظن من لم يعرف
لغة الرسول ومعنى الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا وليس الامر كذلك وهولا
يلبسون على المسلمين تلبيسا كثيرا كاطلاقهم ان الفلك محدث اي معلول
مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا بالعدم ليس في لغة
العرب ولا في لغة احد انه يسمى العدم الازلي محدثا وقد اخبر انه خالق
كل شيء وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كائن بعد ان لم يكن لكن يظهر
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة ناظروا بها من لم يعرف
به الرسول ولا احكم فيها قضايا المعقول فلا للاسلام نطروا ولا الاعداء

كسروا وشاركوا اولئك في بعض قضاياهم الفاسدة وتارة هم في بعض المعقولات
الصحيحة فصار قصور هولا في العلوم السمعية والعقلية من اسباب قوة ضلال
اولئك كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع وهولا المتفلسفة قد يجعلون
جبريل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فيما
الملاحدة المتصوفة الذين شاركوا هولا الملاحدة المتفلسفة وزعموا انهم
اولياء الله وان الولي افضل من النبي وانهم يأخذون عن الله بلا واسطة كما يزعم
صاحب الفتوحات والفصوص فقال انه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه
الملك الذي يوحى به الى الرسول والمعدن عندهم هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع العقل وهو يزعم انه يأخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال
والرسول يأخذ عن الخيال فلهذا صار عندنفسه فوق النبي ولو كان حاصل
النبي ما ذكروه لم يكن من جنسه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه
محصل لاحاد المؤمنين والنبوة امر وراء ذلك فان بن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل
الكلام فضلا عن ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل
بن عبد الله التستري وامثالهم والله سبحانه قد وصف الملايكة في كتابه بصفات
تباين قول هولا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من في السموات
والارض من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة حتى ابراهيم الخليل في صوره البشر
وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صوره دحيه الكلبي وفي صوره اعرابي وتراهم الناس كذلك وقد وصف
الله جبريل بانه ذو قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
راه بالافق المبين وصفه بانه شديد القوى ذو مره فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزله اخرى عند سدره المنتهى عندها جنه المأوى اذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين غير هذه المره التي
في الافق الاعلى والنزله الاخرى عند سدره المنتهى ووصف جبريل
في مواضع اخر بانه الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير
ذلك من الصفات التي تبين انه اعظم المخلوقات اسا الاحياء
العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا في نفس النبي كما زعم
هؤلاء الملحده المتفلسفه والمدعون ولايه الله وانهم اعلم من الانبيا
وغايه تحقيق هؤلاء انكار رسول الايمان ان يؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقه امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد وهم يميزون
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى
الوجود كما تشترك الابا في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان

ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا
فالحيوانيه العامه بهذا الانسان ليست الحيوانيه العامه بالفرس
ووجود الحيوان ليس هو بعينه وجود الانسان فوجود الخالق
جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقه قولهم قول فرعون الذي
عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الموجود والمشهود ولكن يزعم
انه موجود بنفسه لا صانع له وصولا وافقوه في ذلك لكن زعموا
انه هو الله وكانوا اضل منه وان كان قوله هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان
فرعون في منصب الحكم صاحب السيف وان جاز في العرف
الناموسي كذلك قال انا ربكم الاعلى اني وان كان الكل ارباب
بنسبه ما فانا الاعلى منكم بما اعطيته في الظاهر من الحلم فلم قالوا
ولم علمت صدق فرعون فيما قاله قرر الله اقضما انت قاض انما
تقضي هذه الحياه الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقته اليوم الاخر فجعلوا
اهل النار يتمتعون كما تمتع اهل الجنه فصاروا كافرين بالله واليوم
الاخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصه خاصه من اهل
الله وانهم افضل من الانبيا وان الانبيا انما يعرفون الله من مشكاتهم
وليس هذا موضع بسط الحاد جه وهولا ولكن لما كان الكلام في اوليا
الله والفرق بين اوليا الرحمن واوليا الشيطان وكان هولا من اعظم
الناس دعوى لولايه الله وهم من اعظم الناس ولايه للشيطان نبهنا
على ذلك ولهذا عامه كلامهم انما هو في الخيال الذي للشيطانيه ويقولون
ما قاله صاحب الفتوحات بابدا رض الحقيقه ويقول هو ارض الخيال
فيعترفان الحقيقه التي يتكلم فيها هي خيال والخيال هو محل تلعب الشيطان
فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي قال تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الى قوله لعدهم وتمنيهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي انى كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال تعالى وادرس لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار
لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال انى بريء منكم انى
ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه راى جبريل ترع
الملايكة والشياطين اذا رايت ملايكة الله التي يوحي بها عباده
هربت منهم والله يوحي عباده المومنين بملايكته قال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته عليه
بجنود لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال تعالى
اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وهولاء امم ارواح فتخاطبهم

ويتمثل لهم وهي جن وشياطين فيظنونها ملايكة كالارواح التي يخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اوله ما ظهر من هبل في الاسلام
المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان
المبير الحجاج ابن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار انه ينزل اليه فقال
صدق قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقال الافك
وقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح
الذي زعم صاحب الفتوحات انه القي اليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وبعده مما يفتح لاصحابها
اتصال بالحق والشياطين فيظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هولاء عددا وهم من كان باتي بحال
في الهوى الى مكان بعيد ويعود ومنهم من كان باتي بحال مسروق
تسرقه الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السرقات بحيث
يحصل له من الناس او يعلمهم له اداة دله عليهم ونحو ذلك ولما كانت احواله
هولاء شيطانية كانوا منا قضين للرسل صلوات الله عليهم كما يوجد صاحب
الفتوحات الملايكة والفصوص واشباهه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح
وقوم هود وفرعون وغيرهم وينتقص بالانبياء نوح وابراهيم وموسى
وهرون وغيرهم وشيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد
وسهل بن عبد الله التستري واشباههما ويمدح المدمومين عند المسلمين
كالحلاج ونحوه كما ذكره في تجلياته الحالية الشيطانية فان الجنيد قد سئل عن
روحه كان من ابعد الغدي عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدث
عن القدم فبين التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث بين الخالق والمخلوق

وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في محاكمته الخالية الشيطانية
له يا جنيد هل يميز بين الحدث والقديم الا من يكون غيرها فقال الجنيد
في قوله افراد الحدوث عن القدم لان قوله هو ان وجود المحدث
موهين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمايه الحسنى العلي
على من وما ثم الا هو او عداد وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو كالموجود
فالمسمى محدثا هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين
ما يظن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من يطلع عنه سواه
وهو المسمى ابو سعيد الخراز وغيره كذلك من اسما المحدثات فيقال لهذا
الملحد ليس من شرط المميز من الشيء العلم والقول ان يكون ثانيا غيره
فان كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو تالثا
فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله
يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق
بذلك القران في غير موضع واستشهاد بالقران عند المومنين
الذين يعترفون به باطنا وظاهرا واما هولا الملاحدة فيزعمون ما
كان يزعمه الملعاني منهم وهو امر قبيح في الحاد هم لما فرى عليه
الفصوص فقيل له القران يخالف قولكم فقال القران كله شرك
واما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلما كانت
الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل حلال عندنا ولكن هولا
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره العظيم تناقض
ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن كان المحجوب ومن الحاجب لهذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سويا الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هو الذي يكذب وما لوا لاخر هذه مظاهر
فقال لهم المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيرها فقد علم
بالتشبيه وان كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف

هولا في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل واحد منهم وان صاحب الفصوص
يقول المعدوم شيا ووجود الحق قاص عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه كان
اولئك قالوا ان الرب خلق لهذا الاشيا الثابتة في العدم وجودا
ليس هو وجود الرب وهذا وهذا زعم ان عين وجود الرب قاص
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق وصاحبه
الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب
الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شي لكن جعل الحق هو الوجود
المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق شرط الاطلاق وهو
الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
بشرط وهو الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في الخارج فلا
يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته
في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما مستغنيا في الخارج
واما ان يكون جزءا من وجود المخلوقات ولقا ان يكون عين وجود
المخلوقات وهل يحل الجنس الكلي ام يحل الشي نفسه ام العدم يحل
الوجود او يكون بعض الشي خالقا لجميعه وهولا يقرون من
لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون
النصاري انما كفروا الماخصصوا المسيح بانه اسر ولو عموا لما
كفروا وكذلك يقولون في عباد الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطاوا عندهم وهذا

معاصر من الكفر العظم فقيه ما يلزمهم دائما من التناقض الا يحال
لهم فمن المحلي لكنكم تقولون ايما الرب هو الموصوف بجميع النقائص التي
توصف بها المخلوقات ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع الكمالات
التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي النفسه
هو الذي يكون له الكمال يستوعب جميع النعوت الوجودية والنسب
العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا او شرعا او مذمومة
عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى اسم خاصة وهم مع هذا
الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل ان هذا
ليس هو ذاك وهم لا يقولون ما كان يقوله التلمساني مثلا عندنا
في الكشف ما يناقض صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق فعنى
تحقيقهم فليترك العقل والشرع وقد قلت لمن خاطبته منهم معلوم
ان كشف الانبياء اعظم وانهم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق من خبر
غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون كما يخبر عقول الناس
عن معرفته لانا نعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجاز
العقول لاستحالات العقول ويمتنع ان يكون من اخبار الرسول
ما يناقض صريح العقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر عقليا فكيف
بمن ادعى كشفا يناقض صريح الشرع والعقل وهو لا قد لا يعتمد
الكذب لكن يخيل لهم اشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن يظنونها من كرامات
الصالحين ويكون من تلبيسات الشياطين وهو لا الذين يقولون
بالوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء ويدعون ان النبوة لهم
سطح كما يذكرون عن بعض ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة
يقولون العبد يشهد اولا طاعته ومعصيته ثم طاعته بلا معصية
ثم لا طاعته ولا معصية والشهود الاول هو المشهود الصحيح وهو

الفرق

الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون به شهود القدر
كما كان بعض هؤلاء يقول انا كافر برب يعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشيئة والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة
ويقول شاعرهم شعرا صيحت منفعلا لما اختاره مني ففعلي كله طاعات
ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله وانزله به كتبه فان
المعصية التي يسعى صاحبها الندم والعقاب مخالفة لامر الله ورسوله
كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال ومن يعص
الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها ابدا وقد ذكر الفرق بين الارادة
الكونية والدينية والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد
اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد رحمه الله لهم فمن اتبع
الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان الامور
كلها بمشيئة الله وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه
الجمع الاول فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه
مع شهود كون الاشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه فيجب
الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اوليائه واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما يتذكرون ولهذا كان عامة سلف الامة وائمتها ان الله تعالى كما

وربه ملسلمه ما شا كان ومالم يشالم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك
امرا الطاعه ونهى عن المعصيه وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشا وان كانت واقعه بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضا هابل
يبغضها ويدم اهلها وبعاقبهم والمرتبد الما لبران لا يشهد طاعتر
ولا معصيه فانه يرى ان الوجود واحد وعدهم ان هذا هو غايه
التحقيق والولايه لله وهو في الحقيقه غايه الالحاد في اسما الله وايا ته
وغايه العداوه لله فان صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارى
وسايرالكفار اولنا وقد قال الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا برا
من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل وقال الله تعالى قد كانت
لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برا أ منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه
والبغضا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابنا هم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهو لا قد صنف بعضهم كتبا وقصايد على مذهبه مثل قصيده
ابن الفارض المسماه بنظم السلوك ويقول فيها

لها صلوا تي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلتي
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجده
وما كان لي صلى سواي ولم يكن صلاتي لغيري في اداء كل سجده
الى ان يقول وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بل اتحاد لدى
احب الي رسولا منى مرسلا وداني بانى على استدلت
فلو دعيت كنت المجيب وان انى منادا اجابت من دعاني

وكتب الى امثاله هذا الكلام ولهذا كان القايل عند الموت

يشهد ان كان منزلق في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
اسيه ظفرت نفسي بحار منا واليوم اصبها امنيات احلام
فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملايكه الله لقبض روحه تبين له
ضلال ما كان يظنه وقد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض سبح لله ليس هو الله وقال
تعالى له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق الحب والنوى منزل التوره
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل دابه انت اخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس
فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر
ثم قال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وما بينهما
مخلوق له سبح له واخبر انه يعلم كل شي واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا
يقتضي في لغه العرب ان يكون احد الشيين مختلطا بالاخر كقوله انو الله
وكونوا مع الصادقين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ولفظ مع جات في القران عامه وخاصه فالعامه في هذه
الايه وفي ايه المجادله الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه ان الله بكل شي عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفين الثوري

واحد من حنبل هو معهم بعلمه واما المعية الخاصة فهو قوله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع واري
وقال لابي بكر لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الصديق فهو مع موسى وهرون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي
جهل وغيره من اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون
الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعية انه بذاته في كل مكان تناقض
الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هؤلاء بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو كما قال
وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله وهو الله في السموات
وفي الارض كما فسره ايمة العلم انه المعبود في السموات واجمع سلف الامة
وايمتها ان الرب تعالى بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله
شيء ولا كقوله في شيء من صفات الكمال كما قال هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العلم الذي كمل في
علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدير الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سوددة وقال ابن مسعود وغيره هو الذي
لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات
الكمال ونفي النقايض عنه واسمه الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا
الكلام على ذلك في تفسير هذه السورة وفي كونها تعدل ثلث القرآن والله اعلم
فصل وكثير من الناس من يشبه عليهم الحقايق الامرية الدينية الامرية
بالحقايق الخلقية القدرية الكونية فان الله سبحانه وتعالى له الخلق
والامر كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل

شيء ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
وكل ما في الوجود من حركة وسكون بقضائه وقدرته ومشيته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعة رسوله ونهى عن معصيته ومعصية
رسله امر بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيات الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي
الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ايلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر
سبحانه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين
وامر بايتاء الحقوق ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده
مغلولة الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان
قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد مامور ان يتوب الى الله دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم مايه مره او قال اكثر من مايه وقد امر الله عباده
ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم من الصلاه يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الصحيح
الصحيح عنه وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وامرهم ان يقوموا
بالليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك ختم سوره المزمل ونهى سوره قيام
الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه وتعالى في اخر
الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوه تبوك وهي اخر غزواته
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه
العسره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل من القران قد قيل انها اخر سوره
مرلت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره تعالى ان يختم عليه
بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم

كان يقول

كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
ساول القران وفي الصحيحين عنه انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله قال لرسول
الله علمني دعا ادعوا به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفره من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا رسول الله علمني دعا
ادعوا به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوا او اجره
الى مسلم قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد
ان يظن استغناه عن التوبه الى الله والاستغفار من الذنوب لان كل احد
محتاج الى ذلك دايما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغايه
المومنين والمومنات التوبه وقد اخبر الله في كتابه بتوبه عباده الصالحين
ومغفرته لهم وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احد الجنه بعمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل منه وهذا الايات في قوله في القران كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخاليه فان الرسول تعالى المقابله والمعادله والقران ثابت بالسبب
وقول من قال اذا احب الله عبدا لم يضره الذنوب معناه انه اذا احب عبدا
الهمه التوبه والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر

من امر عليها فهو ضال فمخالف الكتاب والسنة واجماع السلف والائمة
بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمراد
المذكورون في قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ومن ظن
ان القدر حجة لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قالوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين ولو كان القدر حجة لم تعذب الله المكذبين للرسل كقوم
نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يأمر باقامة
الحدود على المعتدين ولاحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا للهوى
بغير هدى من الله ومن راى القدر حجة لاهل الذنوب رفع عنهم الذم
والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه بل يستوي
عنده ما يوجب الحمد وما يوجب الذم فلا يفرق بين من يفعل معه خيرا
ومن يفعل معه شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى يحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا

امر ولا نهي وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احج ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجنا ونفسك من الجنة قال له ادم
انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكتب لك التوراة بيده فلم وجدت
مكتوبا علي قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على
امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث ضل فيه طائفتان طائفة كذبت به لما ظنوا انه يعصي
رفع الذم والعقاب عن من عصى امر لاجل القدر وطائفة شتمت من
هو لاجل هذا وجه وقد يقولون القدر حجة لاهل الحقيقة الذين شهدوه
واولئك لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال اما محمد لانه ابو
ولانه كان قد تاب اولان الذنب كان في سبعة واللوم في اخرى
اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخرة وكل هذا باطل ولكن وجه
الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبة التي لحقتهم
من اجل اكله من الشجرة فقال له لما ذا اخرجتنا ونفسك من الجنة
لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب
من الذنب لا يلام وهو ما يعاقب ابدا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمؤمن مأمور عند المصائب ان يصبر
ويسلم وعد الذنوب ان يتوب ويستغفر قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصائب والاستغفار
من المعايب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال بعض السلف هو الرجل تصيبه المصيبة

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابهم مصيبة
مثل المرض والفقر والذل صبروا والحلم لله وان كان ذلك بسبب
ذنب غيرهم لمن انفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر اولاده كذلك يعلمهم
ان يصبروا لما اصابهم واذا الاموال تخطوطهم وكر يصبر القدر ويصبر
واجب باتفاق العلماء واعلم ان ذلك الرضى بحكم الله والرضى قد قيل
انه واجب وقيل انه مستحب واعلم ان ذلك ان يشكر الله على المصيبة
لما يرى من انعام الله عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع
درجاته وانا بثه الحامد وتضرعه اليه واعلامه له في التوكل عليه
ورجاه دون المخلوقين واما اهل البغي والضلال فيجدهم يحزنون
بالقدر اذا اذنبوا اتبعوا اهواهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم
اذا انعم عليهم بها كما قال بعض العلماء الله عبد الطاعة فدرى عند
المعصية جزى اي مذهب وافق هواك مذهبته به واهل الصدى
والرشاد اذا فعلوا حسنة شهدوا انعام الله عليهم بها وانه هو
الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يعملون الصلاة والصيام للتقوى وانه
لا حول ولا قوة الا به وان عيبهم بشهود القدر الحب والمل والاذى
واذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا امسى موقنا بها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها
اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة وفي الحديث الصحيح عن
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي

اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم لا تظالموا يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا على صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد منهم مسألته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر غمسة واحدة
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وامر سبحانه بحمد الله على
ما عده الانسان خيرا وانه اذا وجد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير من
الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يعرف ما الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة
بخلقه ومشيئته وما الحقيقة الدينية الامرية المتعلقة برضاه ومحبته
ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقا لما امر الله به على
لسان رسله وبين من يقوم بوجه ورزقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة
كما ان لفظ الشريعة يتكلم به كثير من الناس ولا يعرف ما الشرع المشترك
من عند الله وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله فان هذا
الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر وبين
الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم ما ره بصيب وما ره مخطئ هذا اذا كان
عالما عادلا والا فمن لسان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاة ثلاثة
قاضيان في النار وقاض في الجنة رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة

ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو
في النار وافضل القضاة العالم العادل لن سدد ولدام محمد صلى الله عليه وسلم
قد سمع في الخصمين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض وانما اقضي بنحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيا
فانما اقطع قطعة من نار فان شا احدها وان سا دعها فقد اخبر سيد
الخلق انه اذا قضى بشي مما سمعه وكان في الباطن بخلافه ذلك لم يحر
للمقضي له ان ياخذ ما قضي له به وانما اعطي له قطعة من نار وهذا
متفق عليه عند العلما في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظهر محمد
شرعيته كالبينة والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يحر للمقضي
له ان ياخذ ما قضي له به في الفروج والاموال والنسوع ومثل ذلك
ذاكر العلما يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
بن حنبل وفرق ابو حنيفة بين النوعين فلفظ الشرع والشريعة
اذا اريد به الكتاب والسنة لم يكن لاحد لا من اولياء الله ولا من غيرهم
ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اولياء الله طريقا الى الله غير متابعة
محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج في ذلك بقصة
موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى
بني اسرايل واما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامة الى جميع الثقلين
الجن والانس ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم اتباعه بالنص سوا كان نبيا او وليا ولهذا قال الخضر
لموسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه
وليس لاحد من الثقلين بعد محمد ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله

الخضر لم يكن مخالفا للشريعة بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم
يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على ذلك فان خرق
السفينة ثم تعييبها لمصلحة اهلها خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم
وذلك جايز وقتل القاتل جايز وان كان صغيرا ومن كان لكفره ولابويه
لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس لنجدة الحروري لما سأله
عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علم الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من مكارم الاخلاق فلم يكن في ذلك شي يخالف شرع الله واما اذا اريد
بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما وقد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد
يكون خطا وقد يراد بالشرع اقوال ائمة الفقه كابي حنيفة والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق
وداود وغيرهم فمتى اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة واذا قلد المقلد
لاحدهم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من تكلم بلا علم
واما ان اضاف الى الشريعة ما ليس فيها من الاحاديث مفتراة او
تاويل المنصوص بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من التبديل فيجب
الكونية والحقيقة الدينية الامرية وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة
وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده فصل وقد بين الله في كتابه
الفرق في الارادة والامر والقضا والاذن والتحريم والبعث والارسال
والكلام والحمل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامره
ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا يجعلهم من اولياه المتقين
وبين الديني الذي امره وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم

واكرمهم وجعلهم من الفرق التي تعرف بهاس اولياء وبين اعدائه
فانا سنعمله الرب تعالى فيما يحمد ويرضاه ومات على ذلك كان من اولياء
ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيئته لما خلقه وجميع المخلوقات
داخلة في مشيئته والارادة الدينية المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة
لما امر به وجعله شرعا ودينا وهدى تختصه بالايمان والعمل الصالح
قال تعالى في الاولى فمن يرد اسان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان اسر
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقال واذا اراد اسر بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ وقال في الثانية ومن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد اسر بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد اسر ليجعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد اسر ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم واسر عليم حكيم واسر يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
اسر ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج
النبي صلى اسر عليه وسلم ونهاهن عنه انما يريد اسر ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمعنى انه امركم بما يذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا قد اذهب اسر عنه الرجس
بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امره اذا اراد شيئا
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس

واما الدين

واما الدين فقال ان اسر يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال ان اسر يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان اسر نعما يعظكم به
ان اسر كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر
وما هم بضارين به من احد الا باذن اسر اي بمشيئته وقدرته الا
فالسحر لا يضر احدا اسر وقال في الدين ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به اسر وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
اسر باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن اسر وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
اسر واما القضاء فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين
وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في الديني وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ولا ذلك فانه قد عبد
غيره كما اخبر في مواضع كقوله ويعبدون من دون اسر ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اسر وقوله الخليل افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم
ومما تعبدون من دون اسر كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا باسر وحده وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
وقوله لكم دينكم ولي دين كلمة تتضمن براءته من دينهم لا يقتضي رضاه بذلك
كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة ان هذا رضي منه بدين
الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم كمن ظن ان قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وان اسر ما قضى بنفي الافك وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا اسر فان هذا

من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تعالى في
البعث الكوني فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وقال تعالى في البعث
الديني هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا وقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال
في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
واما لفظ الجعل فقال في الكوني وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار
وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الآية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت بكلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

شيء حتى يرتحل منه فكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما
ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا
فاجر هي التي كونهما الكائنات ولا يخرج بر ولا فاجر عن كونه بنيه
ومشيته وقدرته واما كلماته الدينية وهي كتبه المنزلة وما فيها
من امره ونهيه فالجامعها الابرار وعصاها الفجار واولياء الله
المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعلهم الدين وادى الدين
وامره الديني وارادته الدينية واما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر فانه يدخل بهما جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع
الكفار وسائر من دخل النار فالخلق وان اجتمعوا في
شمول الخلق والمشيئة والقدرة والتدبير لهم فقد افترقوا في
الامر والنهي والمحبة والرضى والغضب واولياؤه المتقون هم
الذين فعلوا المأمور وتركوا او تركوا المحظور وصبروا على المقدور
فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا عنه واعداؤه اولياء الشيطان
وان كانوا تحت قدره فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم
ويعاديهم ونبسط هذه الجملة له موضع اخر وانما كتبنا هنا كلمات
على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق بينهما
اعتبارهم بموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي فرق
الله به بين اوليائه وبين اعدائه بين اوليائه السعداء واعدائه الاشقياء
بين اولياء اهل الجنة واعدائه اهل النار بين اولياء اهل الدين والرشاد

واعدائه اهل النفي والضلال اولياء حتى الرحمن واعداءه حزب
الشيطان اولياؤه الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وقال في اعدائه وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم ولذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس
والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال الله
على من ينزل السياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

فنزه

فنزه سبحانه نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عما يعتري سائر الانبياء
من الكهان والشعراء والمجانين وسمى الذي جاء به القرآن من عنده كريم
اضافه الله تعالى قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع عليم وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقال تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مبشرا للمؤمنين
بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
وقد ابدلنا ايه مكان ايه والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
امنوا وهدى وبشرى للمؤمنين فسماه الروح الامين وسماه روح
القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الكواكب
التي في السماء تكون خانسة اي مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت راها
الناس جارية في السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها التي تحتجر
بالليل اذا عسعس اي ادبر او اقبل والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وهو جبريل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع اي مطاع في السماء
ثم امين ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اي صاحبكم الذي من الله عليكم
به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم بصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد راه بالافق المبين اي راى جبريل وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم
وفي القراءة الاخرى بضنين اي يخيل بكتم العلم ولا يبدله الا بحمل كما يفعل

من يكتم العلم الا لعوص وما هو بقول شيطان رجيم فحري عن
ان يكون شيطانا كابره محمد اعن ان يكون شاعرا وكاهنا ما ولنا اسم
المتقون هم المسدون لمحمد صلى اسه عليه وسلم فيفعلون ما امر وسهون
عما عنه زجر ويعدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيوئدهم
اسه بملائكته وروح منه ويعدهم اسه في قلوبهم من انواره وليم الكرامة
التي اكرم اسه بها اولياءه المسين وخيارا وليا اسه كراماتهم لحجة في
الدين اولحاجة بالمسلمين مثلما كانت معجزات بينهم كذلك وكرامات اولياء
اسه انما حصلت بركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول
معجزات الرسول صلى اسه عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة
بيت المقدس واخباره بما كان ويكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
تكثير الطعام والشراب مرات كثيرة كما سبع في الخندق العسكر من مد
طعام وهو لم ينقص وروي العسكر في عزوة خيبر من مزودة ولم
ينقص وملا اوعية العسكر عام تبوك بالطعام قليل ولم ينقص
وهم لاثنين الغا وتبع الثمانين بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى
الناس الذين كانوا في غزوة الحديبية نحو الف واربعمائة او خمسمائة
وردة لعين قتادة لما سالت على خده فرجعت احسن عينيه ولما
ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع واكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرات والطعم من سواد بطن شاة ما بيه
وملا ثين رجلا كل سهم حزله قطعة وجعل عليها فصعنين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضلة ودعى عبد اسه الذي لليهودي وهو ملون وسقا
فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه بالذي له فلم يقبل
فمشى فيهما رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فقال لجابر حد له ووفاه الثلاثين

وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذا كثير قد جمعت نحو الف
معجزة وكرامات اصحابه والماضين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا
مثل ما كان اسيد بن حضير يقرا سورة الكهف فنزل من السما مثل الظلة
فيها امثال السرج وهي الملايكة نزلت تستمع لقراءته وكانت الملايكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء يا كلان في صحفة فسبحت
الصحفة او سبح ما فيها وعباد بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
اسه صلى اسه عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضا لهما طرفا لسوط فلما افترقا اضوء
لكل منهما رواه البخاري وغيره وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب
بثلاثة اضياف معه الى منزله وجعل لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها
فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامراته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول اسه صلى اسه عليه وسلم وجا اليه اقوام كثيرون
فاكلوا منها وحبيب بن عدي كان اسيرا عند المشركين بمكة وكان يوتى بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة الفسوا جسده فلم يقدروا عليه
وكان قتل المارقة قراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة فيروى ان
الملايكة دفنته وخرجت امه بمهاجره وليس معها زاد ولا ما فكادت
تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صايمة سمعت حاديا على راسها
فرفعته فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى روبت وما عطشت
بقية عمرها وسمعه مولى رسول اسه صلى اسه عليه وسلم اخبرا لاسد بانه
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبرا
بن ملك كان اذا اقسم على اسه ابره وكان الخرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول برب اقسمت لما منحتنا اكتافهم
فيهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلني
اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البرا شهيدا وخالد بن الوليد حاضر حنا

فما لوا لا اسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره وسعد بن ابي وقاص كان
مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسري
وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليها رجلا يدعى ساريه
فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم
رسول الجيش فسأله فقال يا امير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله
ولما عذب الزهيره في الله على الاسلام وقالوا الا باللات والعزى قالت كلا والله فرد الله
عليها بصرها ودعى سعيد بن زيد على اروى لما اكذبت عليه فقال اللهم ان
كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفرة من
ارضها فماتت والعلاء الحضرمي كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين
وكان يقول في دعائه يا علي يا حليم يا علي يا عظيم فسمعاب له دعا الله بان
يسقوا ويتوضوا لما عدموا الماء ولا سقى الماء بدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم ومروا العسكر على
الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله ان لا يرد الحده اذا ما تقلم يجدوه
في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه نجى هو
ومن معه من العسكر على حاله وهي سرحي الخشب من بدهائم الى الى
اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت حملاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها قد تعلقت بشجرة
فاخذها وطلب من الاسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له اتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد ان محمد رسول الله قال نعم فامر
بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما
وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارى من امة محمد من فعل به

كما فعل

كما فعل بابراهيم خليل الله وضعت له جارية السم في طعامه واكله
فلم يضره وحلف امراه عليه زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت
فدعا الله فرد عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ما احد عطاه في
كمه الف درهم وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه فمر عدم نحى
الى بيته فلا يتغير عددها او وزنها ومر بنا فله حبسها الاسد فجاء حتى
مس بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب
من كلاب الجن وانى استحيي من الله ان اخاف شيا غيره ومرت
القافله ودعا الله ان يؤمن عليه الطهور في الشتا فكان يوتى الما
له بخار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر
عليه وتعيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه فدعا الله بيت
مرات فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يودبهم فخر ميتا وحمله
ابن اسيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل المخلوف على
منه ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عاريه فاخذ سرجه فمات وجاع مره مالا فمر ودعا
الله واستظهر فوقعت طفره وطلب ثوب حرير فاكل ولبس الثوب
عند زوجته زمانا وجاء الاسد وهو يصلي في غيطه بالليل فلما سلم
قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زفير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحره يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اوقات الصلاه وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل
من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه هلم نتوزع متاعك
فقال امهلوا هنيئة ثم توضا فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله
فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه
اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخره فدفنوه

فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي
يوما في شدة الحر فاظلته عمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب
اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في الغزو ان يخدمهم وكان يطوف
من عند اسير بن الصحار اذ دخل سبع معه ابنته وكان هو وصاحب
له يسيران في ظلمة فاضاء لهما طرف السوط ولما مات الاعرج وقعت
فلسوته رجل في قبره فاهوى لياخذها فوجد القبر قد ضم فيه مد
البصر وكان ابراهيم التيمي ينعم الشهر والشهرين لا ياكل شيأ وجمع
بمتار لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمرا فاخذ منها راجع
الى اهله فنظروا فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا زرع منها تمرة استله
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عبد الغلام سالم ربه تعالى
صوما حسنا وصمتا عزيزا وطعاما من عمر تكلف فكان اذا قرا باكا
ودموعه جارية دهره وكان ياوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا
يدري من اين يا تيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسال
ربه ان يطلق له اعضاءه وقتا الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاء
ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء
في غير هذا الموضع واما ما نحن نعرفه عيانا ونعرفه في هذا الزمان
فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج النساء الضعيف الايمان او المحتاج اياه منها ما يقوي ايمانه
ويسد حاجته ويكون من يعطاه لا يد به منه مستغنيا عن ذلك فلا
يا تيه مثل ذلك لعلو درجته وعفافه عنها لا لنقص ولايته ولهذا
كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على
يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم فهو لا اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد اسير صياد الذي ظهر في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال ووقف
النبي صلى الله عليه وسلم في امره حتى تبين فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه

كان من جنس

كان من جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبات لك خبأ قال
الدخ الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من اخوان الكهان والكهان كان
يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من الغيبات مما يسترقه
من السمع وكانوا يخالطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون الكهان معها مائة كذبة من عند انفسهم وفي
الحديث الذي رواه عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية اذا رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم يسال اهل السما
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر اهل كل سما حتى يبلغ
الخبر اهل السما الدنيا ويخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفون الى اوليائهم
فما جاوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من
يخبره ببعض الامور الغايبة فلما قاتله المسلمون كانوا يحافون من الشياطين
ان يخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امراته لما تبين لها كفره فقتلوه
وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات وبعينه
على بعض الامور وامثاله هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج بالشام
زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من

الفيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه وسمع الرجامه اذا اعرضها بيده وكان
يرمي الناس بحل فاسبون رجالا وركبانا على خيل في الهوي وهولاء هي الملائكة
واما كانوا اجنادا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ
فيه فقال له عبد الملك انك لم تسم اسم فسمى اسم وطعنه فقتله وهكذا الاعمال
الاحوال الشيطانية تتصرف فيهم شيا فشيا فيهم اذا ذكروا عندهم ما يطردها
مثل اية الكرسي فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة الفطر فسرق
منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول انه سيعود
فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى
فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم الى اخرها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب واخبره ان شيطانا
ولعل اذا اوراها الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق بطلبها مثل
من يدخل النار بحال شيطاني او يحضر سماع المكا والتصدية فيقول
عليه الشيطان ويكلم على لسانه كلام لا يعلم به وربما لم يفقه وربما كاشف
بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان
المصروع والانسي الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بعوله المصروع
الذي يخطه الشيطان من المس ولبسه ويكلم على لسانه فاذا افاق
لم يشعر بشيء مما قال ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى يوصل
مسلم الانسي او ممرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب لا يوثر في الانسي
ويخبر اذا افاق انه ما شعر به لان الضرب كان على الجني الذي لبسه
ومن هولاء من يأتيه الشياطين بالجمعة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون
في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها وهم

من يحمله عشية عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا جاء ذا الحليفة ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا
يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع
من ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن يأتي الجمعة
ويصلي بغير وضوء الى غير القبلة ومن هولاء المحمولين من يحمله الى
عرفات ورجع فرأي في النوم ملائكة يكتبون الحجاج فقال لا تكتبوني
فقالوا لست من الحجاج فعليك حج شرعيا ومن كرامات الاولياء
وبين ما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان
كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية
يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله
عنه ورسوله وقد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول على الله بلا علم
والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ورسوله فلا يكون
سببا لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا
تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بحصل بما يحبه الشيطان
وبالامور التي فيها شرك كالاستعانة بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي الاحوال الشيطانية
لا من الكرامات الرحمانية ومن هولاء من اذا حضر سماع المكا والتصدية
يحمل عليه شيطانه حتى يحمله في الهوا ويخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه فيسقط كما قد جرى هذا
لغير واحد ومن هولاء من يستغيث بمخلوق اما حي واما ميت سواء كان
ذلك المخلوق مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك

الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك
بالله كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين ومن هذا
من يتصور له الشيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض المشرق والمغرب
وغيرها يموت لهم الميت فياتي الشيطان بعد موته على صورته
وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الدين ويرد الودايع
ويفعل اشيا تتعلق بالميت ويدخل الى زوجته ويذهب وربما
يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه
عاش بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهوى وفوقه نور ويقول
انا ربك فاذا كان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ
بالله منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا في اليقظة يدعي
احدهم انه نبي او صديق او شيخ من الصالحين ويكون من الشياطين
وقد جرى ذلك لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان بعض الاكابر
اما الصديق او غيره قد قص شعره او حلقه او البسه طاقية
او ثوبا مصبغا وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصر وانما
الجن قد حلقوا شعره وقصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يعبدون
منهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطي فان كان
الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق
والضلال وقد يعاونه اذا وافقهم على ما يحاربونه من الكفر مثل
الاقسام عليهم باسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب
اسما الله او بعض كلامه بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سوره
الاخلاص او ايه الكرسي او غيرهن ويكتبها بنجاسة فيعبرون لها ما

اوسطوه

اوسطوه فسبب ما يرطلهم به من الكفر وقد يأتونه بمن يهواه
من امراه او صبي في الهوا والعامة فوعا ملجا الى عنده الى
امثال هذه الامور التي يطول وصفها والامان بها الايمان
بالجبت والطاغوت قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت
الشياطين والاصنام وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله بالصلوات
والصيام لم يكن له الا الدخول معه في ذلك ومسالمته ولهذا لما
كانت عباده المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل
الشرك والبدع الذين يعظمون القبور والمشاهد فيدعون
الميت ويدعون به او يعتقدون ان الدعا عنده مستجاب
اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وثبت في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان
يموت بخمس انه من كان من الناس قبلي صخته وداته بيده ابو بكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله الا فلا تتخذوا قبور انبيائكم مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له كنيسة
كنيسة بالحبشة وذكروا من حسنها وتصاويرها فقال اولئك
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابن
حبان عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الناس من تدركهم الساعة

وهم احياء والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيح عنه انه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام وقال اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلواتنا عليك وقد ارمت اي تقول بليت قال ان الله
حرم ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال ابن عباس وغيره من
السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا ابتداء عبادة الاوثان فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون
للشمس حينئذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب
فيكون في الصلاة صد مشابهة المشركين فسد هذا الباب والشيطان
يضل بني آدم بحسب قدرته في عبادة الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه يراءى على شيطان على الحجر ويحدث لبعض
الامور بسبب ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وعاقبة من
اطاعه الى شر الا ان يتوب الله عليه كذلك عباد الاصنام قد خاطبهم الشيطان

كذلك من استغاث بميت او غائب وكذلك من دعا الميت او دعا به او ظن
ان الدعاء عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد وهو دون حد شا وهو كذب
باتفاق اهل المعرفة اذا اعتبرتم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما اوقع من
في باب الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصارى والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنون فاكرامات ومن
من الشياطين مثل ان يصعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده
مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا رأت
ايدي الكذبى هنالك يصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا اجمل
بعضهم في الحواميم قال لا اله الا الله امر فسقط ومثل ان يرى احدهم ان النهر انشق
وخرج منه الامان فيظنه الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يسع له
هذا الموضع ولما كان الالتجاء الى المغارات والبوادي من البدع التي لم
يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين كثيرا ما تاوي الى المغارات والجبال مثل
معاوية الدم الذي بجبل قاسيون وجبل لبنان الذي بساحل الشام وجبل الفتح
بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وعبدلك وجبل اللكام وجبل
الاحيشن وجبل سولان قرب اردبيل وجبل سهنك عند مرو وجبل ماستاو
عند سوان وجبل بهماوند وعبدلك من الجبال التي يظن بعض الناس انها
رجالا من الامر صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن فالجن
رجال كالانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصوره رجل شعراني جلده يشبه جلد
الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني وقال كل جبل من هذه الجبال
الا ربعون الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال
كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب لا يسع هذا الموضع لبسطه وذكر
ما يعرفه من ذلك فانا قد رأينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا
المختصر الذي كتب لمن سأله ان يذكر له من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف
به جمل ذلك والناس في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يذهب به وجود ذلك

لغير الانبياء ربما صدق بها مجملا وكذب بما لم يذكر له عن كثير من الناس
لكونه عنده ليس من الانبياء ومنهم من يظن انه كلما كان له نوع من خرق
العادة كان وليا لله وكلا الامرين خطأ ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان
المشركين واهل الكتاب خضعوا لصنمهم على فعال المسلمين وانهم من اولياء
الله واولياء يكذبون معهم من له معرفة بحاله والعوام القول الثالث
وهو ان معهم من يتصرفهم من جنسهم لامن اولياء الله بل كما قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد والذين ليسوا من اولياء
الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة يعرض لهم الشيطان فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا
واذا حصل من له تمكن من اولياء الله (لهلها) عليهم ولا بد ان يكون
في واحد منهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حاله الشيطان
المقترب به ليفرق الله بذلك بين اولياء الله المتقين المتشبهين بهم من
اولياء الشيطان قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومن اعظم ما يتولى الاحوال
الشيطانية سماع الغنى والملاهي وهو سماع المشركين قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما
من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير فكان المشركون
يجعلون هذا عبادة واما النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم
امر الله به من الصلوات والقراءة والذكر والدعاء ونحو ذلك والاجتماع
الشرعي وكم جمع النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه على استماع غناء
قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت برقته بل كل ذلك كذب
باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا واحدا منهم ان يقرأ والباقون يسمعون وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون
ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال له
مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك
تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال اقرأ عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة
النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من
البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النسك واتباعهم كما ذكر الله
في القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين ومدح سبحانه اهل السماع بما حصل لهم من زيادة
الايمان واقشعرار الجلود ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما سماع المحدث سماع

الكف والدف والغصب فلم يلن الصحابه والتابعون لهم باحسان
وسايرالاكابر من ائمه الدين يحملون هذا الطريق الى اسر ولا يعدونه
من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومه حتى قال
الشافعي تجلفت بعدد اوشيا احدثته الزنادقه بسموبه التعبير
يصدون به الناس عن القران واولياء اسر العارفون يعلمون ان
للشيطان نصيبا وافرا ولهيا ناب منه جبار من حضره منهم وكان
ابعد عن المعرفه وهي كما ولايه اسر كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو منزله الخمر بوتر في النفوس اعظم من ماير الخمر ولهذا قوى
سكر اهله ترك عليهم الشياطين وتكلمت على السنه بعضهم في الهوى
وقد حصل منهم عداوه كما حصل من شراب الخمر فتكون شياطين اعظم
اقوى من شياطين الاخرى فعملوه ويظن الجهال ان هذا من
كرامات الاولياء اسر المتقين وانما هو مبعد عن اسر لصاحبه وهو
من احوال الشياطين فان قيل المسلم لا يحل الا بما احله اسر فكيف
يكون قيل المعصوم ما امره اسر به اولياءه وانما عابه الكفار لدوم
الاستقامه فلم يكوم اسر عبدا يمثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه
ويريده ما يقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق منها
ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدره
والملك كالتصرفات الخارقه للعادات ومنها ما هو من جنس الغني
من جنس ما اعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال
والغني وجميع ما يوتيه اسر لعبده من هذه الامور وغيرها
ان استعان به على ما يحبه اسر ويرضاه ويقربه الله وبامر اسر
ورسوله ازداد بذلك رفعه وقربا الى اسر وعليه رحمته وان
استعان به على ما نهى اسر عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش
استحق بذلك الدم والعقاب فان لم يدار كه اسر بتوبه او حسنات ماحيه
والا كان كما قاله من المذنبين ولهذا كثير اما تعاقب اهل الخوارق ماره

بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه وسلبها العالم علمه وماره الطوعات فينقل
من الولايه الخاصه الى العامه وماره يترك الى درجه الفساق وماره يرتد عن
الاسلام وهذا اكثر منهم له حوارق شيطانيه فان كثيرا من هولا يرتد عن
الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات
اولياء اسر ويظن من يظن منهم ان اسراد اعطى عبدا خرق عاده لم يحاسبه
على ذلك كمن يظن ان اسراد اعطى عبدا ملكا وتصرفا وما لا لم يحاسبه اسر عليه
ومنهم من يستعين بالخوارق على امور يباحه لامور بها ولا منهى عنها فهذا
يكون من عموم الاولياء وهم المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلا
من هولا كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك ولما كانت الخوارق كما
ما ينقص بها درجه الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من ذلك ويستغفر
اسر كما يتوب من الذنوب ويعرض على بعضهم فيسال اسر زوالها وكلم بامر
المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا ينبغي بها مع طلبهم انها
كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقه من الشياطين يعرفهم بها فاني اعرف من
خاطبه النبات بما فيها من المنافع واما خاطبه الشيطان الذي دخل
فيها ومنهم من خاطبه الحجر والشجر ويقول هنيا لك يا ولي اسر فيقول اليه
الكرسي فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيد الطيور فيخاطبه العصافير
وغيرها ويقول خذني حتى ياكلني الغفر ويكون الشيطان قد دخل فيها
كما يدخل في الانسي ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو معلق
فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في ابواب المدينه ويكون
الجن قد دخلها واخرجته بسرعه ويريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصوره صاحبه فاذا اخرا به الكرسي مره بعد
مره ذهب ذلك كله واعرف من خاطب ويقول له انا من امر اسر ونهيه بانه
المهدي الذي لسوه النبي صلى اسر عليه وسلم ويظهر له الخوارق مثل ان يخطر بقلبه
تصير فاني الطير والجراد في الهوي وفي المواني فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا او شمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي او نومها او ذهابه

حصل ما اراد من غير حركة في الظاهر تحمله الى ملكوتاني به وتاتيه باجناس من صوره
عمله ومعمول له هو لا الملائكة الكروبيون اراد واراد ما ذلك فيقول في نفسه كيف
يصور والصور الرحمان فيرفع راسه فيجدهم بلجا ويقول له غلامه انك المهدي
انك تثبت في مسندك ما افظعت وعراما وعددك وكلمن مكر الشياطين وعزما
باب لو ذكرت ما اعرض منه لاصاح الجلد كبر وقد قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني قال اسر كلا ولفظ كلا عجيب زجر وبيته وجر عن مثل
هذا القول وتبصير على ما يحدث به نفسه بعده وذلك انه ليس كل من حصل له نعم
ويتوبه بعد كرامة يكون اسر مكرما له نعما ولا كل من قدر عليه رزقه ذلك يكون مهينا له
ذلك بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا
يحبه وهو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي من يحبه ويواليه لئلا ينقص
ذلك مرتبته عنده او يسبب سببها فيما يكرهه منه ايضا فكرامات الاولياء
لا بد ان تكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء اسر لا من كرامات اولياء اسر فمن كانت خوارقه لا
تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء واما تحصل عند الشرك
مثل دعاء الميت او الغائب او بالفسوق والعصيان واكل المحرمات مثل الحيات
والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ومثل الغناء والرقص لا
سماع القرآن ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واوقات
الصلاة ملهى قاعدا ويفتر الصلاة تفوته الوقت وهو يبغض سماع القرآن وينفر
عنه او يتكلفه ليس له فيه محبة ولا وجد ولا له وجد ويحب سماع المكاء
والتصدية ويجد عنده ما لا يجد عند سماع القرآن الرحمن وهو من تنا وله قوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقرآن هو ذكر الرحمن
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وذلك يعني تركت العمل بها قال ابن عباس يكمل اسر لمن قرأها به وعمل بما فيه

الاصل

فصل

ان لا يصل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الاية فصل وما يجب
ان يعلم ان اسر بعث محمدا صلى اسر عليه وسلم رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق
احد من الانس والجن لا يجب عليه الايمان بمحمد صلى اسر عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه
فيما اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة ترسالته فلم يؤمن به فهو كافر
سواء كان انسيا او جنيا وقد سمعت الجن وفدوا الى محمد صلى اسر عليه وسلم بعد ما رجع
من الطائف واخبر اسر بذلك في القرآن بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي اسر وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي اسر فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل اسر تعالى بعد ذلك قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على اسر شططا اي السفيه منا
في الكفر قول العلماء يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال ابن عمر
واحد من السلف كان الانس اذا نزلت بالوادي قالوا نعوذ بعظيم هذا
الوادي من سفهاء قومه فلما استعاذت الانس بالجن ازدادت الجن طغيانا
وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث اسر احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين يرمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن
لكن كانوا احيانا يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث النبي
صلى اسر عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب ترصده لئلا
قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا وقال تعالى في الاية الاخرى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قالوا وانا لا ندري اشر اريد

من في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا
طرائق قددا اي على مذاهب شتى كما قال العلماء منهم المسلم والمشرك واليهودي
والنصراني والسني والبدعي وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لانهم ان اقاموا في الارض ولا اذاهم بوا منه وانا
لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الظالمون بتاركه افسط اوعدل وسط اذا
جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعو ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا انا لما سمعنا الجن القرآن كانت ذلك
في الصحيح من حديث سعود وروي انه قرئ عليهم سورة الرحمن وكان اذا
قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ولما اجتمعوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
تجدوه اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم قال النبي صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وعدا النهي ثابت عنه من وجوه متعددة
وبذلك احتج العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك وقالوا فاذا منع من الاستنجاء
بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس ولدوابهم من الطعام والعلف اولى
واحرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس والجن وهذا اعظم قدرا
عند الله من كون الجن سمعوا والسليمان فانهم سمعوا له يتعرف فيهم بحكم الملك
ومحمد ارسل اليهم يأمرهم بما امرهم به لانه عبد الله ورسوله ومنزله العبد
الرسول فوق منزله النبي الملك وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع واما
مؤمنوهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء على ان الرسول

من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم النذر وهذه لبسطها
موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على احوال فمن كان من الانس
يأمر الجن بما امر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعته ونهيهم
الانس عن ذلك فهذا من افضل اولياء الله تعالى وهو في ذلك من جملة الرسول
ونوابه ومن كان يستعمل الجن في امور مباحة له فهو من جملة الانس في امور مباحة
له وهذا اذا كان يأمرهم بما يحبه عليهم وينهاهم عما حرم عليهم ويستعملهم
فيما اباحه لهم بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من
اولياء الله فغايته ان يكون في اولياء الله بمنزلة الملك النبي من اولياء الرسول كسليمان
ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومن كان يستعمل الجن فيما
نهى الله عنه ورسوله اما في شرك واما في قتل معصوم الدم او في اعتداء عليهم
بغير الحق كمن يصرعه واشباه العلم وعدوانه من ظلمه واما في فاحشة مجاوزة من
يطلب الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعانهم على
الكفر فهو كافر وان استعان بهم على المعاصي فهو عاص اما فاسق واما مذنب غير
فاسق وان لم يكن تام العلم بالشريعة واستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات
مثل ان يستعين بهم على الحج ان يطير به عند السماع البدعي او ان يحمله الى عرفات
ولا يحج الحج الشرعي المأمور به في امره به ورسوله او ان يحمله من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهذا محرم وقد يكون مكروها به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن
بل قد سمع ان لا ولياء امورا خوارق للعادات وليس عنده من علم ولا ايمان
ومعرفة الاخوان ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية وبين الخيالات الشيطانية فيكون
به بحسب اعتقاده فان كان مشركا يعبد الكواكب والاوثان وهو انه ينتفع
بذلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور ذلك الصنم على
صوره من ملك او نبي او شيخ صالح فيظن انه يعبد ذلك النبي او الصالح ويكون
عبادته في الحقيقة للشيطان قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون
السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ولهذا ينقل

الشيطان في صورة من [illegible] كان نصرانيا استغاث بصورة
جرجس او غيره جا الشيطان في صورة جرجس او غيره ممن يستغيث به وانتسب
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ معين به الظن من شيوخ المسلمين جاء في
صورة ذلك الشيخ وان كان كافرا كما هذا جاء في صوره من يظنه ذلك المشرك
ثم ان النفع المستغاث به ان كان من له خبره بالشريعة لم يعرفه الشيطان انه
بمثل لاصحابه المستغيثين وان كان النفع ممن لا خبره له اخبره باحوالهم وفعل احوالهم
له فيظن اولئك ان النفع سمع لصوابهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان
ولقد اخبر بعض الشيوخ الذين قد خبرتهم مثل هذا الصوره مكة شرفها وعظمها فقال
روى ابن شيبان اما مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار
به قال فاخبر الناس به ويوصلون الى الكلام من استغاث بي من اصحابي
حاجته فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من الشيوخ الذين وصل اليهم كشوف
هذه الخوارق اذا كذب بما من لم يعرفها وقال انكم تفعلون هذا بالطريق
الحيلة كما يدخل النار بحرا لطلق وفشور النار خ وهن الصناديع وغير ذلك
من الحيل الطبيعية يتعجب هو لا المشايخ ويقولون واسحرا لا اشرف شيا
من هذه الحيل فلما ذكرهم المنير انهم كما ذكرون في ذلك ولكن هذه الاحوال
الشيطانية اقر وابذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق
وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين وراوا انها من الشياطين
راوا انها تحمل بمثل البدع المذمومة في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله
والتعمل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعية فعلموا
جميعا انها اخوار من الشيطان لا اولياء الله لان كرامات الرحمن

والله اعلم بالصواب

الفراغ من نسخ هذا النسخة المباركة النافعة
في تاسع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين على يد كاتبها
الفقير راجي رحمة ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب الدمشقي الشهير بالكزبري
عامله الله بلطفه الخفي في الدنيا والاخرة وجميع المسلمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم